الشريعة؟ وكان الحاكم صاحب مصر قد استماله، فخطب له بالموصل وسقي الفرات، ثم قطع خطبته، ولمَّا دخل الغُزُّ إلى الموصل سَبَوا حريمه، وأخذوا من داره ما يزيد على مئتي ألف دينار، ولمَّا مات ولي مكانه قريش بن بدران بن المُقلِّد.

[وفيها تُوفِّي]

مودود بن مسعود[1]

ابن محمود بن سُبُكْتِكين، مرض بغَزْنة فتوفي، وقام مقامَه عمُّه عبد الرَّشيد بن محمود، اختاره أهل المملكة فأقاموه.

السنة الثالثة والأربعون وأربع مئة

فيها هبَّتْ بالعراق ريح [سوداء] عظيمة، فقلعت النخل والشجر ورواشِنَ دار الخلافة ودارِ المملكة وغيرها، وغرقت السفن.

وفي صفر تجدَّدت الفتنة بين السُّنَّة والشيعة ببغداد؛ [لأن ذلك الاتفاق على الفساد، لما في النفوس من الضغائن والأحقاد، وتبقى حزازات النفوس كما هي]، وكتب أهل الكَرْخ على برج الباب مما يلي باب البصرة: محمدٌ وعليٌّ خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر، فثارت الفتنة، وغلقت الأسواق[2]، وبطلت المعايش، وجاء أهل باب البصرة ومَنْ تبعهم[3] إلى باب دار الخلافة، وهجموا دهليزها، وخرقوا الهيبة، ولم يقدر على منعهم الخليفةُ ولا السلطانُ [ولا العساكرُ]، واستُنجد بعيار من أهل درب ريحان، فأُحضِرَ إلى الديوان، واستُنيب [وسُلِّط] على أهل الكَرْخ، فقتل منهم جماعةً، ورمى برؤوسهم إلى الكَرْخ، وقال: يا أهل الكَرْخ، أنا الطقطقي، فعُدُّوا رؤوس هؤلاء.

وأتى جماعةٌ إلى مشهد موسى بن جعفر ﷺ فنهبوه وأخذوا ما فيه، وأخرجوا جماعةً من قبورهم فأحرقوهم، مثل: العَوْني الشاعر، والناشىء، والجُذوعي، وطرحوا النار في

(١) المنتظم ١٥/٣٢٨.

(٢) في (ف) وحدها: الأبواب، والمثبت موافق لما في المنتظم ١٥/٣٢٩.

(٣) العبارة في (م) و(م١): وجاء أهل البصرة ومن هو على مثل رأيهم.

[الضريحين] ضريح موسى ومحمد، فاحترق الضريحان والقباب والساج، وحفروا ضريح موسى ليخرجوه ويدفنوه عند الإمام أحمد، فمنعهم النقيب والعلويُّون، وبلغ أهلَ الكَرْخ، فجاؤوا إلى قطيفة الربيع، فأحرقوا الدور ونهبوها، وجلسوا في العزاء لما جرى على المشهد، وعلَّقوا المسوح، وناحوا وبكَوا، وجرى ما تعمُّ به البلوى.

وفيها عَمَّرَ طُغْرُلْبَك بالريِّ داراً وهدم دوراً إلى جانبها، فوجد في بعضها أموالاً عظيمة، وبراني[1] صينية فيها جواهر نفيسة، ودخل أصبهان واستولى عليها.

وسار الغُزُّ إلى فارس، فنزلوا على شيراز، فخرج إليهم الملك الرَّحيم بن أبي كاليجار في الترك والديلم، فقتل الغُزُّ منهم مقتلةً عظيمةً، وانهزم ابنُ أبي كاليجار في الترك والدَّيلم، فقُتِلَ منهم وفُقِدَ وزيرُه كمال الملك[2].

وفيها أقام ابنُ المُعِزِّ بن باديس الصَّنهاجي الدعوةَ بالمغرب للقائم، وكان المُعِزُّ الفاطمي لمَّا خرج من المغرب سَلَّمها إلى المعزّ بن باديس، فأقام بها حتى توفِّي، وقام ابنُه، فأقام مدةً، ثم خطب بها للقائم، فلم تزل قائمةً حتى ظهر محمد بن تُومَرْت بالمغرب، وتلقَّب بالمهدي، وقام بعده عبد المؤمن بن علي، فقطع الدعوة في أيام المقتفي.

ولم يحجَّ في هذه السنة أحد من خراسان [ولا العراق].

[وفيها تُوفِّي]

أحمد بن عثمان

ابن عيسى، أبو نصر الجلَّاب[3] ولد سنة اثنتين وستين وثلاث مئة، وكان ثقة، ومنزله بدرب الزعفراني، وأخرج له الخطيب حديثاً عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قُرِئت عنده سورةُ الرَّحمن، فقال: «ما ليَ أرى الجِنَّ أحسنَ جواباً لردِّها منكم؟» قالوا:

---

(١) البَراني: جَمعُ بَرْنيَّة، وهي شِبهُ فخارةٍ ضخمةٍ خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه. اللسان (برن).

(٢) تنظر هذه الأخبار في المنتظم ١٥/ ٣٢٩ـ٣٣١.

(٣) تصحفت في (خ) إلى: الحلاف، والصواب كما في تاريخ بغداد ٤/ ٣٠١، و تاريخ الإسلام ٩/ ٦٤٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٥١ قلت: والحديث الآتي أخرجه الترمذي (٣٢٩١) لكن من حديث جابر رضي الله عنه.

وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «ما أتيتُ على قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا وقالت الجِنُّ: ولا بشيءٍ من نِعَمِك يا ربَّنا نُكذِّب».

[وفيها تُوفِّي]

إسماعيل بن علي[١]

ابن الحسين بن زنجويه، أبو سعد، الرازي، الحافظ، الحنفي، طاف الدنيا، ولقي الشيوخ، وأثنى عليه العلماء، وكان ورعاً زاهداً فاضلاً، أقام زمانَه بغير مدافعة، وما رأى مثلَ نفسه في كلِّ فن، ولم يكن لأحد عليه مِنَّة، ولم يضَعْ يده في قصعة أحد طول عمره، ووقَفَ كُتبَه التي لم يوجد مثلُها على المسلمين، وكان يقال له: شيخ العدلية[٢]، ومات بالريِّ، ودُفِنَ بجبل طَبْرَك إلى جانب محمد بن الحسن[٣]، وقرأ على ألف وثلاث مئة شيخ، وقرأ عليه ثلاثة آلاف، وصنَّف كتباً كثيرة، ولم يتزوَّج، وتُوفِّي في شعبان وله أربع وتسعون سنة، لم تفُتْه فريضةٌ، وقال ابن عساكر: سمع نحواً من أربعة آلاف شيخ.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن محمد بن أحمد[٤]

أبو الحسن، البُصروي، [الشاعر]، وبُصرى: قريةٌ بِدُجيل دون عُكْبَرا، وكان شاعراً، فصيحاً، فاضلاً، ظريفاً، مطبوعاً، وله نوادر، منها أنه قال له رجل: لقد شربتُ الليلةَ كثيراً، فاحتجْتُ القيامَ للبول كلَّ ساعة، كأنِّي جَدْيٌ. فقال له: لِمَ تُصغِّرْ نفسَك يا سيدنا؟

وكانت وفاته ببغداد في ربيع الأول، ومن شعره: [من الوافر]

تـرى الـدنـيـا وزهـرتَـهـا فـتـصـبـو ... ومـا يـخـلـو مـن الـشَّـهـواتِ[٥] قَـلْـبُ

فـضـولُ الـعـيـشِ أكـثـرُهـا هـمـومٌ ... وأكـثـرُ مـا يـضـرُّكَ مـا تُـحِـبُّ

---

(١) تاريخ دمشق ٩/ ٢١ـ٢٤ . وينظر السير ١٨/ ٥٧ .

(٢) يعني مذهب المعتزلة.

(٣) تحرف في (خ) إلى: الحسين، ومحمد بن الحسن: هو الشيباني صاحب أبي حنيفة.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٦ ، والمنتظم ١٥/ ٣٣٢ـ٣٣٣ ، والكامل ٩/ ٥٨٠ـ٥٨١ .

(٥) في (خ) و(ف): الشبهاتِ، والمثبت من المصادر: الشهوات.

فلا يغرُرْكَ زخرفُ ما تراهُ وعيشٌ لَيِّنُ الأطرافِ[1] رَطْبُ
إذا ما بُلْغَةٌ جاءتْكَ عفواً فخُذْها فالغنى مرعى وشُربُ[2]
إذا حصلَ القليلُ وفيه سِلْمٌ فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حربُ

[وذكر جدي هذه الأبيات الخمسة، ووقفت على ثلاثة أبيات، ولم يذكر هذه الثلاثة منها]:

ولكن في خلائقها نِفارٌ ومطلبُها بغيرِ الحظِّ صعبُ
كثيراً ما نلومُ الدهرَ فيما يمرُّ بنا وما للدهر ذنبُ
ويُعتِبُ بعضُنا بعضاً ولولا تعذُّرُ حاجةٍ ما كان عَتْبُ

[وفيها تُوفِّي]

المُفضَّل بن محمد بن مِسْعر[3]

أبو المحاسن، التنوخي، المعرِّي، الفقيه، الحنفي، ناب في القضاء بدمشق عن ابن أبي الجِنّ، وولي القضاء ببعلبك، قرأ الفقه على القُدوري، والأدب ببغداد على علي بن عيسى الرَّبَعي، وعاد إلى الشام، وصنَّف «تاريخ النُّحاة وأهل اللغة»، وتُوفِّي بدمشق، وكان فاضلاً جليلاً نبيلاً نزِهاً عفيفاً صدوقاً.

السنة الرابعة والأربعون وأربع مئة

فيها برز محضرٌ من ديوان الخليفة بالقَدْح في أنساب المصريين، وأنهم دِيصانية[4] خارجون عن الإسلام، من جنس المحضر الذي برز في أيام القادر، وأخذ فيه خطوط القضاة والشهود والأشراف وغيرهم.

---

(١) في المصادر: الأعطاف.

(٢) في (م) و(م١): وخصب.

(٣) تاريخ دمشق ٦٠/ ٩١ـ٩٢ ، و معجم الأدباء ١٩/ ١٦٤ . وتحرف في النجوم الزاهرة ٥/ ٥٢ اسم جده إلى: مسعود.

(٤) الدِّيصانية: أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين: نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً. الملل والنحل للشهرستاني ص ١٩٠ .